هؤلاء الستة في أمرهم والسابع الراعي الذي وافقهم هو بواني ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم أفسوس واسم كلبهم قطمير. فإن قلت: لم جاء بسين الاستقبال في الأول دون الآخرين؟ قلت: فيه وجهان: أن تدخل الآخرين في حكم السين كما تقول قد أكرم وأنعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعاً، وأن يريد بيفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له. ﴿رجماً بالغيب﴾ رمياً بالخبر الخفي وإتياناً به كقوله ﴿ويقذفون بالغيب﴾ أي يأتون به، أو وضع الرجم موضع الظن فكأنه قيل ظناً بالغيب لأنهم أكثروا أن يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين، ألا ترى إلى قول زهير: وما هو عنها بالحديث المرجم، أي المظنون. وقرئ ثلاث رابعهم بإدغام الثاء في تاء التأنيث، وثلاثة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة، وكذلك خمسة وسبعة، ورابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لثلاثة، وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم. فإن قلت: فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الأوليين؟ قلت: هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر، ومررت بزيد وفي يده سيف، ومنه قوله عز وعلا ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾ وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم، والدليل عليه أن الله سبحانه أتبع القولين الأولين قوله ﴿رجماً بالغيب﴾ وأتبع القول الثالث قوله ﴿ما يعلمهم إلا قليل﴾ وقال ابن عباس: حين وقعت الواو انقطعت العدة، أي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت إليها، وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والبتات، وقيل إلا قليل من أهل الكتاب، والضمير في سيقولون على هذا لأهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا، ولا علم بذلك إلا في قليل منهم، وأكثرهم على ظن وتخمين. ﴿فلا تمار فيهم﴾ فلا تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف ﴿إلا مراء ظاهراً﴾ غير متعمق فيه، وهو أن تقص عليهم ما أوحى الله إليك فحسب، ولا تزيد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ ﴿ولا تستفت فيهم﴾ ولا تسأل أحداً منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شيئاً فترده عليه وتزيف ما عنده، لأن ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة والمجاملة، ولا سؤال مسترشد لأن الله قد أرشدك بأن أوحى إليك قصتهم. ﴿ولا تقولن لشيء﴾ ولا تقولن لأجل شيء تعزم عليه ﴿إني فاعل ذلك الشيء غداً﴾ أي فيما يستقبل من الزمان، ولم يرد الغد خاصة ﴿إلا أن يشاء الله﴾ متعلق بالنهي لا بقوله إني فاعل، لأنه لو قال إني فاعل كذا إلا أن يشاء الله كان معناه إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله، وذلك مما لا مدخل فيه للنهي، وتعلقه بالنهي على وجهين: أحدهما ولا تقولن ذلك القول إلا أن يشاء الله أن تقوله بأن يأذن لك فيه، والثاني ولا تقولنه إلا بأن يشاء الله، أي إلا بمشيئته، وهو في موضع الحال يعني إلا ملتبساً بمشيئة الله قائلاً إن شاء الله، وفيه وجه ثالث وهو أن يكون إن شاء الله في معنى كلمة تأبيد كأنه قيل ولا تقولنه أبداً، ونحوه قوله ﴿وما كان لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله﴾ لأن عودهم في ملتهم مما لن يشاء الله، وهذا نهي تأديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي القرنين، فسألوه فقال ائتوني غداً أخبركم ولم يستثن، فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش. ﴿واذكر ربك﴾ أي مشيئة ربك، وقل إن شاء الله إذا فرط منك نسيان لذلك، والمعنى إذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر. وعن ابن عباس: ولو بعد سنة ما لم يحنث. وعن سعيد بن جبير: ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة. وعن طاوس: هو على ثنياه ما دام في مجلسه. وعن الحسن نحوه. وعن عطاء: يستثني على مقدار حلب ناقة غزيرة. وعند عامة الفقهاء أنه لا أثر له في الأحكام ما لم يكن موصولاً. ويحكى أنه بلغ المنصور أن أبا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه، فقال له أبو حنيفة: هذا يرجع عليك، إنك تأخذ البيعة بالأيمان، أفترضى أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك؟ فاستحسن كلامه ورضي عنه. ويجوز أن يكون المعنى: واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستثناء تشديداً في البعث على الاهتمام بها. وقيل: واذكر ربك إذا تركت بعض ما أمرك به. وقيل: واذكره إذا اعتراك النسيان

لِيذكرك

ليذكرك المنسي. وقد حمل على أداء الصلاة المنسية عند ذكرها. و﴿هذا﴾ إشارة إلى نبأ أصحاب الكهف، ومعناه: لعل الله يؤتيني من البينات والحجج على أني نبي صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشداً من نبأ أصحاب الكهف، وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الأنبياء والإخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك وأدل. والظاهر أن يكون المعنى: إذا نسيت شيئاً فاذكر ربك عند نسيانه بأن تقول: عسى ربي أن يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي أقرب منه رشداً وأدنى خيراً ومنفعة، ولعل النسيان كان خيرة كقوله ﴿أو ننسها نأت بخير منها﴾. ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين﴾ يريد لبثهم فيه أحياء مضروباً على آذانهم هذه المدة، وهو بيان لما أجمل في قوله ﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً﴾ ومعنى قوله ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾ أنه أعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم، والحق ما أخبرك به. وعن قتادة: أنه حكاية لكلام أهل الكتاب، وقل الله أعلم رد عليهم. وقال: في حرف عبد الله: وقالوا لبثوا. وسنين عطف بيان لثلاثمائة. وقرئ ثلاثمائة سنين بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله ﴿بالأخسرين أعمالاً﴾ وفي قراءة أبي: ثلاثمائة سنة. ﴿تسعاً﴾ تسع سنين لأن ما قبله يدل عليه. ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والأرض وخفي فيها من أحوال أهلها ومن غيرها، وأنه هو وحده العالم به، وجاء بما دل على التعجب من إدراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه إدراك السامعين والمبصرين، لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها حجماً وأكثفها جرماً، ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر. ﴿ما لهم﴾ الضمير لأهل السموات والأرض ﴿من ولي﴾ من متول لأمورهم ﴿ولا يشرك في حكمه﴾ في قضائه أحداً منهم. وقرأ الحسن: ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي. كانوا يقولون له: ائت بقرآن غير هذا أو بدله، فقيل له: ﴿واتل ما أوحي إليك﴾ من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل، فلا مبدل لكلمات ربك، أي لا يقدر أحد على تبديلها وتغييرها، إنما يقدر على ذلك هو وحده، وإذا بدلنا آية مكان آية. ﴿ولن تجد من دونه ملتحداً﴾ ملتجأ تعدل إليه إن هممت بذلك. قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: نح هؤلاء الموالي الذين كأن ريحهم ريح الضأن، وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين، حتى نجالسك، كما قال قوم نوح ﴿أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾ فنزلت ﴿واصبر نفسك﴾ واحبسها معهم وثبتها، قال أبو ذؤيب: فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلع. ﴿بالغداة والعشي﴾ دائبين على الدعاء في كل وقت، وقيل المراد صلاة الفجر والعصر. وقرئ بالغدوة، وبالغداة أجود لأن غدوة علم في أكثر الاستعمال، وإدخال اللام على تأويل التنكير كما قال: والزيد زيد المعارك، ونحوه قليل في كلامهم. يقال عداه إذا جاوزه، ومنه قولهم عدا طوره، وجاءني القوم عدا زيداً، وإنما عدي بعن لتضمين عدا معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه إذا اقتحمته ولم تعلق به. فإن قلت: أي غرض في هذا التضمين؟ وهلا قيل: ولا تعدهم عيناك، أو لا تعل عيناك عنهم؟ قلت: الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ، ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك: ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم، ونحوه قوله ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ أي ولا تضموها إليها آكلين لها. وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد عينيك من أعداه وعداه نقلاً بالهمزة وتثقيل الحشو، ومنه قوله: فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له؛ لأن معناه فعد همك عما ترى. نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزدري بفقراء المؤمنين وأن تنبو عينه عن رثاثة زيهم طموحاً إلى زي الأغنياء وحسن شارتهم. ﴿تريد زينة الحياة الدنيا﴾ في موضع الحال. ﴿من أغفلنا قلبه﴾ من جعلنا قلبه غافلاً عن الذكر بالخذلان، أو وجدناه غافلاً عنه كقولك أجبنته وأفحمته وأبخلته إذا وجدته كذلك، أو من أغفل إبله إذا تركها بغير سمة، أي لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الإيمان، وقد أبطل الله توهم المجبرة بقوله ﴿واتبع هواه﴾ وقرئ أغفلنا قلبه بإسناد الفعل إلى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين من أغفلته إذا وجدته غافلاً. ﴿فرطاً﴾ متقدماً للحق والصواب نابذاً له وراء ظهره، من قولهم فرس فرط متقدم للخيل. ﴿وقل الحق من ربكم﴾ الحق خبر مبتدأ محذوف، والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق إلا اختياركم لأنفسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك، وجيء بلفظ الأمر

معنى

Copyright © King Saud University